إلى سيدي الغامض

صدى الروح

إلى سيدي الغامض

صدى الروح

دار أحرفنا المنيرة

مقدمة الكتاب

إلى سيدي الغامض

هذه الرسائل هي جزء من أعماق قلبي الذي احتفظ بك فيه، رغم أنك شخص غامض لم أتقابل معه بعد. الكلمات التي ستقرأها ليست مجرد كلمات، بل هي مشاعر متدفقة تعجز عن التعبير عنها حتى أكثر السطور صدقا.

لم أكن أعلم كيف دخلت حياتي، ولكنك أصبحت جزءا منها، بشكل لا أستطيع تجاهله، في هذا الكتاب، ستجد اعترافات من قلبي المخبأ، وأسئلة عنك لم أستطع الإجابة عليها. هو عالم من الحيرة، الحب، والتناقضات التي لا أستطيع فك رموزها.

سيدي الغامض، أتركك لتغوص في هذه الرسائل، وتكتشف ما بين السطور، علك تجد ما لم أستطع قوله لك بكلمات.

من قلبي إلى عالمك المجهول.

فهرس الكتاب

1. إلى سيدي الغامض.
2. أريد أن أغوص بعالمك وأقرأ أفكارك
3. أخاف أن أفيق من نومي لأجدك رحلت
4. استثنيتك لتكون عالمي
5. كيف يهون عليهم أحزانك
6. إشعار منك يعيد لي نبضي
7. قلت لي ذات مرة...
8. هل سنلتقي؟!
9. لا أتجرأ أن أعترف لك
10. لن أسامحك إذا مدحت غيري
11. أريد أن أكون الوحيدة في قلبك
12. ياسيدي ماهو سرك؟
13. "ما سر هذا الغموض؟"
14. لماذا اخترتني؟ لماذا دخلت عالمي؟
15. كيف أتخيل عالمي معك
16. ألا تدرك غيرتي؟
17. أحيانًا غموضك يخيفني

18. هل صمتي يؤلمك؟
19. ماذا يدور بخاطرك؟
20. ماذا أكون بالنسبة لك؟
21. أخاف من المجهول
22. لدي الكثير من الأسئلة التي أتمنى أن أسألك
23. يقتلني الحزن عندما تختفي
24. أصبحت تغزو أحلامي حتى أني لا أريد أن أستيقظ
25. أحاول أن أرسم طيفك في خيالي
26. اسمح لي بلحظة عتاب وأعتذار
27. قررت الاعتراف
28. الخاتمة

إلى سيدي الغامض...

إليكَ أكتب حين تضيق بي الحياة، حين أبحثِ عن وجهٍ لا أستطيع رسم ملامحه في عقلي، لكنه يسكن قلبي بوضوح،أنتَ الغريبُ القريب، الصديق الذي لم ألتقِ به بعد، الحضن الذي يواسي دون أن يسأل، والكلمة التي تجبر ما انكسر

يا سيدي : كم أودّ لو تعرف كم مرة جئت في خيالي كطيف يُعيد ترتيب فوضى أيامي، وكم أحتاجك في لحظاتٍ أبدو فيها شديدة القوة أمام العالم، لكني هشّة أمام نفسي.

شخصي الغامض:إن كنت موجودًا، إن كنت تسمعني، أو حتى تشعر بي من بعيد، أخبرني، كيف يبدو العالم في عينيك؟ وهل ستحبني يوما كما أنا؟

ربما سأظل أكتب إليك...

أكتب وفي قلبي حديث لا يعرف طريقًا للخروج، حديثٌ أضعه بين السطور، علّه يصلك يومًا.

يا غامضًا يعبث بأفكاري، يا ظلًا يتبعني في وحدتي، يا من أراهُ في طيف الأحلام...

كم أودّ لو أعرفك، لو أفهم كيف تجمعني بك كل الأشياء رغم غيابك!

لكن لا بأس،إن كانت المسافة قدرنا، فلتبقى في عالمي المجهول. يكفيني أنك موجود في نصوصي وفي قلبي

أريد أن أغوص بعالمك وأن أقرأ أفكارك

عزيزي الغامض...

أنت بالنسبة لي ككتاب غامض، صفحاته مليئة بالرموز والأسرار. أريد أن أغوص في أعماق عالمك، أن أكتشف الكلمات التي تخفيها بين السطور، وأن أفهم المغزى وراء صمتك الطويل ونظراتك المجهولة.

كل تفصيل فيك يشبه لغزًا يجذبني أكثر. أريد أن أعرف من تكون حين تكون وحدك، ما الأفكار التي تتزاحم في ذهنك، وما الأحلام التي تخفيها خلف عينيك. أريد أن أتعرف على حزنك وأفراحك، على قوتك وضعفك، على كل ما يجعلك أنت.

عالمك يبدو بعيدًا، كأنه بحرٌ لا شاطئ له، لكنني لا أهاب الغرق فيه. أريد أن أغوص بين أمواجه، أن أكتشف تفاصيلك الخفية، أن أقرأ أفكارك وكأنها صفحاتٍ لم تُفتح من قبل.

أخبرني، هل ستسمح لي بالدخول؟

هل ستدعني أقترب بما يكفي لفهمك، أم ستبقى كتابًا مغلقًا لا يُقرأ؟

أخاف أن أفيق من نومي لأجدك رحلت

عزيزي الغامض ...

إلى من يسكن روحي دون استئذان... كل ليلة، أغمض عيني على أمل أن أجدك أقرب، أن يطيل الحلم بقاءك معي ولو للحظات. لكن خوفي يرافقني دائمًا، كأن قلبي يهمس لي أن كل هذا مجرد وهم، وأنني قد أفتح عيني يومًا لأكتشف أنك لم تعد هنا،أخاف رحيلك، حتى وأنت في عالم بعيد لا أعرفه،أخاف أن أستيقظ من دفء خيالي لأجد فراغًا لا يمتلئ، أخاف أن تصبح الذكريات حلمًا عابرًا لا يعود.

يا من لم أعرفك بعد...

كيف يمكنني أن أفقدك وأنت لم تكن لي أبدًا؟ كيف يخيفني رحيلك وأنت غائب في الأصل؟ أهو جنون القلب، أم أن وجودك، حتى كفكرة، أصبح جزءًا مني؟

إن كنت تسمعني، إن كنت تشعر بي، فابقَ ولو في أحلامي. لا تتركني أفيق على ألم غيابك. فأنا لا أحتمل أن أفقد شيئًا لمسته روحي وإن لم تلمسه يداي.

استثنيتك لتكون عالمي

عزيزي الغامض...

من بين كل من حولي، اخترتك أنت، واستثنيتك لتكون عالمي الوحيد. لا أعلم لماذا أو كيف حدث ذلك، لكنه كان شيئًا لا إراديًا، وكأن قلبي وجد فيك ما كان يبحث عنه دون أن يدري.

أنت لست مجرد فكرة عابرة أو اسم غامض في حياتي، بل أصبحت مركز كل شيء. أحاديثي مع نفسي تبدأ بك، وأحلامي لا تكتمل إلا إذا كنت جزءًا منها.

استثنيتك لأنك لست كأي أحد. غموضك، صمتك، وحتى وجودك الذي أجهل تفاصيله، كلها أشياء جعلتني أراك مختلفًا، شيئًا يستحق أن أكون له وأجعل منه عالمي.

قد لا تفهم حجم هذه الكلمات أو معناها بالنسبة لي، لكنها الحقيقة الوحيدة التي أعيشها الآن. أنت عالمي الذي استثنيته عن كل شيء، ولا أريد سوى أن أكون جزءًا صغيرًا من عالمك.

كيف يهون عليهم إحزانك؟

عزيزي الغامض..

لا أعلم الكثير عنك، لكنني أعلم أن قلبك يحمل جمالًا يندر وجوده. حدثتني ذات مرة أن كل شيء في داخلك قد كُسر، أن روحك انطفأت للأبد، وأن الحياة لم تعد تضيء كما كانت. كلماتك تلك لم تكن مجرد حديث عابر، بل كانت صرخة ألم شعرت بها حتى عمق روحي.

قلت لي ألا أطيل الانتظار، أن الأمل أحيانًا قد يكون قاتلًا، وأن الحرمان هو ما يترك الجروح التي لا تندمل. لكن أخبرني... كيف يهون عليهم إحزانك؟ كيف لهم أن يحطموا قلبًا يشبه الزجاج النقي، هشًا لكنه يعكس الضوء بأجمل الصور؟

كيف يستطيعون النوم وقلبك مثقل بالآلام؟

كيف يقدرون على العيش وهم يعلمون أن كلماتهم، أفعالهم، وربما صمتهم، كانت السكين التي كسرتك؟

عزيزي، رسائلك تلك لم تكن كلمات، بل كانت نبضات لقلب أرهقه الحزن. جعلتني أشعر بكل ما تمر به، وكأن حزنك ينعكس في داخلي. ليتهم يعلمون ما فعلوه بك، ليتهم يدركون أن قلوبًا مثلك لا تُكسر بلطفٍ، بل تنكسر بصمتٍ قاتل.

أريد أن أقول لك شيئًا، حتى وإن لم أكن قادرة على الوصول إليك:

أنت تستحق أن يُحتضن قلبك، أن يُرمم، وأن يُشعر بالحب الذي لطالما بحثت عنه. ليتك تعلم أن الألم الذي يحمله قلبك، يشهد على جماله وقوته.

إشعار منك يعيد لي نبضي

سيدي، أم أناديك "شخصي الغامض" كما اعتدت؟

أتذكر تلك الرسالة التي أرسلتها لي ذات يوم؟ قلت فيها أنك تتمنى رؤيتي، وأنك معجب بي، وأنك غاضب مني. كلماتك تلك ظلت عالقة في ذاكرتي، تعيدني إليها كلما شعرت بالحنين.

أما عن رغبتك في رؤيتي، فأنا لا أريد فقط أن تراني، بل أن نتلاقى أرواحنا في عالم لا يحكمه الزمان ولا المكان. أريدك أن تزورني دائمًا في أحلامي، حيث لا تعيقنا المسافات.

وأما إعجابك بي، فأعترف أنني لم أفهمه حينها. ربما لأنني كنت غارقة في محاولات فهم نفسي، أو لأنني كنت أخشى تصديق أنك ترى فيّ شيئًا يستحق الإعجاب. سامحني إن بدا برودي حينها وكأنني لا أبالي، لأن الحقيقة أن كلمتك تلك كانت نبضًا جديدًا لحياتي.

أما غضبك مني، فقد شعرت به وقتها. ربما كنت تغار، وربما كان هناك سبب آخر لم تبح به. لكنك لم تكن تعلم أنني كنت أفكر بك طوال الوقت، وأحاول قراءة كل شيء بين السطور، أبحث عنك في كل حرف، وفي كل شعور يمر بقلبي.هل تعلم؟ إشعار بسيط منك، حتى وإن كان خاليًا من الكلمات، يكفي ليعيد لي نبضي. يجعلني أشعر بأنك هنا، وأن المسافة بيننا تذوب للحظة. رغم أنني لا أحب الرسائل الطويلة، إلا أن رسائلك كانت استثناءً. كنت أتمنى أن تطول بلا نهاية، أن أقرأها صفحة تلو الأخرى، وأكررها بلا كللٍ أو ملل.كنت أقرأها ليس فقط لفهمها، بل لأن بها شيئًا منك، شيئًا يعنيني، شيئًا يشبهني. كنت أحتفظ بها في قلبي، وأعيد كتابتها داخلي كأنها أناشيد حب لا تنتهي.

لا أعلم ما الذي حل بي، لكنني أعلم أنك أصبحت شيئًا لا يمكن تجاهله، ولا يمكن نسيانه

قلت لي ذات مرة...

عزيزي الغامض...

أتذكر تلك اللحظة التي تشجعت فيها وأخبرتني بمشاعرك، رغم أن كلماتك كانت مليئة بالحزن واليأس، وكأنك قد حسمت القرار مسبقًا. قلت لي إنك تعاني من صراع داخلي، وإنك تقضي لياليك تعدد الاختلافات الثقافية، الحزبية، والسياسية بيننا، محاولة لإقناع قلبك أننا لا نناسب بعضنا.

لكن، يا سيدي، لماذا اتخذت القرار دون أن تمنح قلبي فرصة للحديث؟ لماذا افترضت أن صمتي هو برود، وليس عجزًا عن التعبير أو خوفًا من فقدانك؟

أريدك أن تعرف، ولأول مرة أقولها، أنني استثنيتك عن الجميع. لا يهمني اختلافاتنا التي تراها كبيرة، فلكل منا رأيه ووجهة نظره، ولكن أرواحنا هي التي تقرر، وأرواحنا قد تكون أقرب مما تظن.

إن كنت ترى أن تلك الاختلافات عائقًا، فأنا أراها مجرد ألوان تُكمل اللوحة. ما يهمني هو أنك أنت، كما أنت. بثقافتك، بأفكارك، بكل تفاصيلك التي قد لا تشبهني لكنها تجذبني.

يا سيدي، في الوقت الذي كنت تقنع نفسك فيه بالابتعاد، كنت أنا أقنع قلبي بالاقتراب أكثر منك، لأنك كنت دائمًا أكثر من مجرد اختلاف.

هل سنلتقي؟!

عزيزي الغامض ...

سؤال طالما دار في ذهني وأرقني كثيرًا: هل سنلتقي يومًا ما؟ أم أن هذا اللقاء سيبقى مجرد حلم بعيد لا يمكن الوصول إليه؟ هل هناك حقيقة وراء هذه الكلمات التي أتبادلها معك في عقلي؟ أم أنها مجرد لحظات عابرة تذوب في غياهب الزمن؟

أنت بعيد، وكأنك تبتعد أكثر كلما اقتربت من أفكارك. ورغم ذلك، لا أستطيع منع نفسي من التفكير في لقاءنا، كيف سيكون؟ هل ستكون عيوننا مليئة بالأسئلة؟ أم أننا سنغرق في صمت طويل يعبر عن كل شيء دون الحاجة للكلمات؟

هل ستجمعنا اللحظة كما أتخيلها؟ أم أن هذا الأمل هو شيء جميل نحمله في قلوبنا دون أن يتحقق؟

أحيانًا أشعر أن هذا اللقاء هو مجرد وهم يزول كلما اقتربنا منه، ولكن في أعماقي هناك شعور متجدّد بأننا قد نلتقي يوما ما، لأن كل شيء في الحياة يحمل احتمالًا للحدوث، حتى لو كان لقاءً في عالم غير مرئي.

لا أتجرأ أن أعترف لك

عزيزي الغامض...

أحيانًا، يتملكني شعور غريب يجبرني على الصمت، رغم أن كل كلمة في داخلي تطالب بالخروج، أريد أن أخبرك بالكثير، أن أفصح عن كل ما يخفيه قلبي، لكنني لا أتجرأ.

أخاف أن تكون كلماتي ثقيلة عليك، أو أن تجد في اعترافي عبئًا لا تود حمله، أخاف أن يغير الاعتراف كل شيء بيننا، أن يضع بيننا مسافة لا أريدها، أو ربما يضعك في موقف لا تستطيع التعامل معه.

لكنك، مع كل هذا الخوف، لا زلت تملأ أفكاري وكأنك جزء من كياني، كيف لي أن أخبرك بما في داخلي، وأنا لا أريد أن أفسد ما بيننا؟ كيف لي أن أواجهك بكلمات قد تكون أحيانًا أضعف من أن تعبر عن كل ما أشعر به؟

لا أتجرأ أن أعترف لك، ربما لأنني أخشى أنني سأخسر أكثر مما أتصور،ولكن مع كل لحظة، يبقى الاعتراف في داخلي، يكبر ويتردد، حتى أصبح لا أستطيع الهروب منه.

لن أسامحك إذا مدحت غيري

عزيزي الغامض...

أعرف أنني قد أبدو متشبثة أو أنانيّة في هذا الشعور، لكن قلبي لا يستطيع تجاهل الألم الذي سينشأ في داخلي إذا رأيتك تُثني على غيري، كيف لي أن أسامحك إذا كانت كلماتك تعبر عن إعجاب أو مدح لمن ليسوا أنا؟

أنت تعلم جيدًا كم يعنيني كل شيء منك، وأنت كذلك تعلم أن أي كلمة منك تحمل الكثير من المعاني في قلبي. لذلك، إذا سقطت منك كلمة مدح لغيري، ستسقط معها كل الحواجز التي بنيتها بيننا، وستتركني أواجه مشاعري المكسورة.

أحتاجك كما أنت، دون أن يُقاس وجودي بكلمات تُقال هنا وهناك. لا أريد أن أتساءل عن مكانتي في قلبك، ولا أريد أن أشعر بأنني مجرد خيار آخر.

لن أسامحك إذا مدحت غيري، لأن في ذلك اعتراف بأنني لست الوحيد في عالمك، وأنت بالنسبة لي أكثر من أن يكون هناك مكان آخر يأخذ جزءًا منك.

أريد أن أكون الوحيدة في قلبك

عزيزي الغامض...

ربما يبدو هذا الطلب بسيطًا، لكن في داخلي يحمل كل شيء. أريد أن أكون الوحيدة في قلبك، لا مجرد مكان عابر في حياتك، بل الشخص الذي يملأ كل زاوية من وجدانك، الذي لا تغيب عنه أفكاره مهما كانت مشاغل الدنيا.

أريد أن أكون الأولى في قلبك، التي لا يشاركها أحد، ولا يزاحمها أحد. أن أكون الأمان الذي تبحث عنه في كل لحظة، والملجأ الذي تعود إليه عندما تضيع.

أعلم أن العالم مليء بالاختيارات، ولكن في هذه اللحظة، أريد أن أكون انتقاءك الوحيد، الخيار الذي لا تندم عليه أبدًا. لا أريد أن أكون مجرد ذكرى عابرة، بل جزءًا من حاضر قلبك، أعيش فيه كما يتنفس.

أريدك أن تعلم أنني لا أتمنى منك الكثير، فقط أن أكون تلك الشخص الذي لا يغيب عن قلبك أبدًا، وأنني مستعدة لأن أكون كل شيء لك إن كنت أنت كذلك لي.

يا سيدي، ما هو سرك؟

عزيزي الغامض...

منذ أن عرفتك، وأنا أعيش في دوامة من التساؤلات. ما هو سرك الذي يلفك كأنك لوحة غامضة لا يسمح لي برؤية تفاصيلها؟ ما الذي تخفيه وراء كلماتك المقتضبة ورسائلك لتي تترك في نفسي ألف سؤال؟

أشعر أنك تحمل حكايات لم تروَ، وأسرارًا تجعل منك هذا الشخص الذي يثير الفضول في كل من يقترب منه،لكنني أكثر من فضولية، يا سيدي. أنا مشتاقة لأعرفك بكل تفاصيلك، بكل ما تخفيه عن العالم وما تداريه خلف ابتسامتك الصامتة.

هل سرك شيء مؤلم تخشى الحديث عنه؟ أم أنه مجرد جزء من طبيعتك الغامضة؟ أريد أن أخبرك أنني لست هنا لأفتش عن ضعفك، بل لأكون ملاذاً آمناً لكل ما تُخفيه، مهما كان ثقيلًا.

أخبرني، ما هو سرك؟ لأنني لا أريد أن أعرفك كظل، بل ككيان كامل، بكل ما فيك من غموض ووضوح.

ما سر هذا الغموض؟"

عزيزي الغامض...

رغم أننا لم نتقابل يومًا، إلا أنني أشعر أنك قريب مني بطريقة لا أستطيع تفسيرها. كيف لشخص لم أره أبدًا أن يترك هذا الأثر في قلبي؟ كيف يمكن لوجودك الخفي أن يثير في داخلي كل هذا الفضول والتساؤل؟

ما هو سرك الذي يجعلني أفكر فيك دون سبب واضح؟ ما الذي يجعلك تتمكن من احتلال هذا الجزء الكبير من تفكيري؟ لا أعرف شيئًا عنك سوى أنك شخص يشبه اللغز، وكلما حاولت فهمك، زادت الحيرة في داخلي.

رغم المسافات، أشعر أن بيننا رابطًا خفيًا لا أفهمه، ربما هو مجرد خيال، وربما هو شعور حقيقي أنت وحدك تعرف معناه، لكنني أريد أن أعرف ما الذي يجعلك بهذه القوة، رغم أنك بعيد وغير مرئي؟

لماذا اخترتني؟ لماذا دخلت عالمي؟

عزيزي الغامض...

من بين كل الطرق التي كان بإمكانك أن تسلكها، وكل الأشخاص الذين كان بإمكانك أن تقترب منهم، لماذا اخترتني؟ لماذا دخلت عالمي دون أن تطرق أبوابه، ودون أن تخبرني أنك ستصبح جزءًا من كل تفاصيله؟

أحيانًا أتساءل، هل كان الأمر محض صدفة، أم أن هناك سببًا لا أعرفه؟ هل كنت أبحث عنك دون أن أدري، أم أنك كنت تبحث عني

دخولك عالمي قلب كل شيء رأسًا على عقب. جعلني أرى الأشياء بشكل مختلف، أشعر بالمجهول كأنه صديق قديم، وأحب الغموض لأنه يذكّرني بك. لكنني لا أستطيع أن أكف عن التساؤل: لماذا أنا؟

هل وجدت فيّ شيئًا مختلفًا؟ أم أنني كنت مجرد محطة عابرة؟

أخبرني، هل كان دخولك عالمي اختيارًا أم قدرًا؟ لأنك الآن جزء لا يتجزأ من حياتي، ومع ذلك، لا يزال غموضك يحيرني أكثر كل يوم.

كيف أتخيل عالمي معك

عزيزي الغامض...

أغمض عيني وأدع خيالي يرسم ملامح عالمنا معًا، عالم لا يعترف بالمسافات ولا يخشى الغموض الذي يلفك،أراك هناك، جزءًا من كل لحظة عادية تتحول لذكرى استثنائية فقط بوجودك.

أتخيلِ صباحاتنا، حيث تكون أول من يملأ يومي بنظراته، وأتخيل مساءاتنا التي تضاء بحديثنا الطويل، نروي فيها أحلامنا وننسج خططًا صغيرة تكبر مع الوقت. أتخيل عالمًا مليئًا بالسلام، لأنك فيه، حيث لا مكان للحيرة التي تملأ قلبي الآن.

في عالمي معك، لا أخشى الغد، لأنني أعلم أنك ستكون هناك، في عالمي معك، كل شيء بسيطٍ لكنه عميق، كل لحظة عابرة تصبح ذات معنى، وكل صمت بيننا يروي قصصًا دون كلمات.

لكنني أتساءل، هل تتخيل معي نفس العالم؟ أم أن عالمي هذا سيبقى مجرد حلم لا يراه إلا قلبي؟

ألا تدرك غيرتي؟

عزيزي الغامض...

ألا ترى كيف يشتعل قلبي كلما شعرت أن هناك من يقترب منك أكثر مني؟ ألا تدرك أن غيرتي ليست مجرد شعور عابر، بل دليل على أنك أصبحت شيئاً يخصني ؟

أغار من كل كلمة تخاطب بها غيري، من كل لحظة تمنحها لغيري، حتى من الصمت الذي قد تقاسمه مع أحد سواي، أغار من الأشياء التي تشغل تفكيرك، ومن الأماكن التي تذهب إليها دون أن أكون جزءًا منها.

أحيانًا أتساءل... هل تشعر بهذه الغيرة التي تتآكلني بصمت؟ أم أن غموضك يحجب عنك رؤيتها؟

غيرتي ليست شكًا ولا محاولة للسيطرة، لكنها ضعف أمام فكرة أنني قد لا أكون أولويتك،ضعفي أمام فكرة أن هناك جزءًا من عالمك يخص غيري، بينما أنا أريد أن أكون كل عالمك.

أحيانًا غموضك يخيفني...

عزيزي الغامض...

أحب غموضك، فهو ما يجذبني إليك ويجعلني أراك كسرٍّ لا يُكشف بسهولة، لكن أحيانًا، هذا الغموض نفسه يخيفني، يخيفني لأنني لا أعرف ما تخفيه، ولا إلى أين يأخذني هذا الشعور العميق الذي أحمله تجاهك.

أخاف من الأشياء التي لا أستطيع رؤيتها بوضوح، من الكلمات التي تبقى حبيسة داخلك، ومن المسافات التي لا أستطيع عبورها للوصول إلى قلبك.

هل الغموض جزء من طبيعتك، أم هو جدار تبنيه لحماية نفسك؟ وهل أنا قادرة على فهمك رغم كل هذا الغموض، أم أنني مجرد متفرج يحاول قراءة مشهدٍ لا يفسّر؟

عزيزي، أحيانًا أتمنى لو أستطيع أن أرى العالم من خلال عينيك، أن أتعرف على أفكارك ومخاوفك وأحلامك،ربما حينها سأشعر بالأمان في هذا الغموض الذي يحيط بك،لكن حتى مع هذا الخوف، لا أستطيع إلا أن أنجذب إليك أكثر، لأنك بالنسبة لي اللغز الذي يستحق أن أحاول حله، مهما كان ذلك مرهقًا.

هل صمتي يؤلمك؟!

عزيزي الغامض...

أحيانًا، عندما ألتزم بالصمت أمامك، يتساءل قلبي إذا كنت تشعر بألم هذا الصمت. هل تشعر به كما أشعر به؟ هل يسكن هذا الصمت بيننا حتى يصبح ثقيلًا، أم أنك تراه مجرد هدوء عابر؟

صمتي ليس بسبب الفتور أو اللامبالاة، بل هو انعكاس لداخلٍ متخبط، حيث الكلمات تتردد في فمي ولا أستطيع إخراجها،ربما هو الحزن، أو الخوف، أو حتى الشوق الذي يعجز عن التعبير عن نفسه.

هل يعذبك هذا الصمت؟ أم أنك تجد فيه نوعًا من الراحة، كما لو أن كل شيء قد قيل بالفعل بدون أن تُلفظ الكلمات؟

أحيانًا أخاف أن يكون صمتي جدارًا يبني بيننا مسافة، أو أن يظل لغزًا يصعب عليك فهمه،ولكنني أتساءل، هل شعرت يومًا بهذا الألم الذي يرافق صمتي؟

ماذا يدور بخاطرك؟!

عزيزي الغامض...

أكثر ما يشغلني هو ما تخفيه خلف تصرفاتك الصامتة وما يدور بخاطرك في تلك اللحظات التي تبدو فيها وكأنك بعيد جدًا، هل تحمل همومًا تثقل قلبك؟ أم أن هناك أحلامًا تراودك لكنك تفضل كتمانها؟

أريد أن أعرف، ما الذي يشغلك عندما تنظر بعيدًا وكأنك تبحر في عالم لا يراه أحد غيرك؟ ما الأسرار التي تحتفظ بها لنفسك، وما الحكايات التي لا تزال عالقة بينك وبين الماضي؟

أخبرني، هل تمر بخواطرك أسئلة مثلي؟ أسئلة عن الحياة، عن الأمل، عن المستقبل؟ أم أنك تهرب من التفكير، تمامًا كما أفعل أنا أحيانًا؟

يا من يملك غموضًا يشبه البحر...

أتمنى أن تفتح لي أبواب عالمك، أن تشاركني أفكارك مهما كانت بسيطة أو معقدة،لأنني أؤمن أن وراء هذا الغموض عقلاً مليئًا بالقصص، وقلبًا يخفي أكثر مما يُظهر.

ماذا أكون بالنسبة لك؟

عزيزي الغامض...

لا أدري أين أضع نفسي في حياتك، ولا أفهم ما الذي أمثله بالنسبة لك،أحيانًا أشعر أنني قريبة منك حد التماهي، وأحيانًا أخرى تبدو بعيدًا كأن بيننا عوالم من الصمت والغموض.

هل أكون شخصًا عابرًا في ذكرياتك؟ أم أنني أملك مكانًا صغيرًا في قلبك؟ هل تفكر بي كما أفكر بك؟ أم أنني مجرد فكرة تأتيك وتختفي مع الوقت؟

أحتاج أن أفهم...

هل أكون نورًا في ظلامك، أم ظلًا لا تراه؟ هل أكون حلمًا لطيفًا يزورك، أم مجرد اسم يتردد دون أثر؟

عزيزي، سؤالي ليس عتابًا ولا شكوى، بل حاجة لفهم شيء يربكني كل يوم، لأنك بالنسبة لي أكثر مما أستطيع أن أصف، لكنني لا أعرف إن كنتُ أنا بالنسبة لك أي شيء.

أخاف من المجهول!!

عزيزي الغامض...

أخاف من المجهول الذي تمثله لي، من كل شيء لا أستطيع فهمه عنك، ومن كل سؤال يظل بلا إجابةٍ في حضورك، أخاف من الغياب الذي قد يأتي فجأة، من أن أستيقظ يومًا ولا أجدك في عالمي كما اعتدت.

أخاف من الطريق الذي لا أعرف نهايته، ومن المشاعر التي تسكنني ولا أستطيع السيطرة عليها، أخاف أن يكون كل ما بيننا مجرد وهم صنعته أحلامي، وأن أستيقظ لأكتشف أنني بنيت قلعة من سراب.

المجهول الذي يلفك يشدني إليك أكثر، لكنه أيضًا يثير في داخلي قلقًا لا أستطيع تجاهله، هل أنت حقيقة أم حلم؟ هل ستبقى أم أن الغموض الذي أحببته فيك سيأخذك بعيدًا يومًا ما؟

أخاف أن أخسر شيئًا لم أملك حقًا، وأخاف أن أتمسك بما قد لا يكون موجودًا إلا في خيالي.

لدي الكثير من الأسئلة التي أتمنى أن أسألك؟!!

عزيزي الغامض...

هناك زحام من الأسئلة يتراكم في عقلي، وكلها تدور حولك. أتمنى لو أملك الشجاعة أو الفرصة لأطرحها عليك، أسئلة بسيطة أحيانًا، وأخرى معقدة، لكنها كلها تنبع من رغبة صادقة في أن أعرفك أكثر.

ما الذي يجعلك كما أنت؟ ما هي الأشياء التي تسعدك، وتلك التي تحزنك؟ ماذا يدور في عقلك حين تكون صامتًا؟كيف تقضي يومك؟ماهو سبب هدوئك،هل تدعي الغموض معي فقط؟ هل تبتسم حين تفكر في أحدهم؟ وهل يمكن أن أكون أنا ذاك الشخص؟

ما هي أحلامك؟ مخاوفك؟ هل ترى العالم كما أراه؟ أم أن لديك منظورًا آخر مختلفًا تمامًا؟ ماذا تعني لك الكلمات التي أكتبها؟ هل تصل إليك كما أريدها أن تصل؟

أتمنى لو أستطيع سؤالك كل شيء، دون خوف من أن أكون ثقيلة عليك، أو أن أبدو ضعيفة أمامك، لكن الأهم من كل تلك الأسئلة، هل تفكر فيّ كما أفكر فيك؟

حقاً لدي الكثير من الأسئلة التي أتمنى أن أسألك،وأن أكتشف عالمك ،أريد أن أعرفك أكثر ،وأن أفهمك أكثر...

يقتلني الحزن عندما تختفي...

عزيزي الغامض...

إلى من صار غيابه ألمًا لا يُحتمل...

كيف يمكن لغيابك أن يترك هذا الفراغ الهائل في روحي؟ كأن العالم كله يتوقف حين تختفي، وكأنني أفقد توازني في لحظة واحدة،أحاول أن أكون قوية، أن أقنع نفسي بأنك ستعود، بأن هذا الغياب مؤقت، لكنه يقتلني ببطء.إشعاراتك، رسائلك، تفاعلاتك ،نصوصك، حتى حضورك الصامت... كلها أشياء أحتاجها كاحتياج القلب لنبضه.

عندما تختفي، تملأني الأفكار والخوف،أخشى أنك لن تعود، أخشى أن أضيع في غيابك دون أن أجد الطريق إلى نفسي مجددًا.

يا من أصبحت جزءًا مني دون أن تدري...

عد، ولو للحظة، لتهدأ عاصفة حزني،لا تدعني أسير وحدي في هذا الظلام الذي يتركه غيابك.

أصبحت تغزو أحلامي حتى أني لا أريد أن أستيقظ!!!

عزيزي الغامض...

إلى من صار سيد أحلامي...

كل ليلة، أهرب من يقظة أرهقتني إلى عالمك، حيث ألقاك دون حواجز، بلا قيود ولا أسئلة. هناك، كل شيء يبدو كما أتمناه، وكأن الكون ينسج تفاصيلك ليُرضي قلبي.

أصبحت أحلامي بك ملاذي الوحيد، عالمًا أعيش فيه ما لا أجرؤ على طلبه في واقعي. تصلني إشعاراتك ،نصوص ورسائل مليئة كلمات لا أفهمها لكنها تملأ روحي بالسكينة، وفي كل مرة أفتح عيني، أجدني أبحث عنك بين تفاصيل يومي، دون جدوى.

لا أريد أن أستيقظ...

أخشى أن أفقدك مع أول شعاع شمس، أن تذوب صورتك كأنها لم تكن.

في أحلامي،أنت لي، أما في واقعي،فأنت بعيد... مجهول... وأحيانًا وهم أتمسك به.

أخبرني...

هل تغزوك أحلامي كما تغزو أحلامي بك؟ أم أنني وحدي أعيش هذه الحكاية بين الحقيقة والوهم؟

أحاول أن أرسم طيفك في خيالي...

عزيزي الغامض...

إلى من يختبئ خلف ضباب الغياب...

أجلس في وحدتي، ممسكة بريشة من أفكاري، محاطة بألوان مشاعري المتناثرة، أحاول أن أرسم طيفك، لكنك لغز يفلت من بين تفاصيل اللوحة، كأنك ترفض أن تكون صورة واضحة في عالمي.

أحاول رسم عينيك، فلا أجد سوى بريقٍ يشبه النجوم.

أبحث عن ملامح وجهك، فتظهر لي كوميضٍ عابر، لا يلبث أن يتلاشى.

أخطّ ابتسامتك، لكنها تذوب كأنها سرٌ يخصك وحدك.

يا أنت...

أصبحت كل محاولاتي مجرد انعكاسٍ لشوقي إليك، كأن طيفك يرفض أن يتجسد إلا حين تصبح حقيقةً أمامي،ومع ذلك، لا أستطيع التوقف.

ربما لن أتمكن أبدًا من إتمام هذه اللوحة، لكنني سأستمر بالمحاولة، لأن كل خط أرسمه هو رسالة إليك، رسالة أبعثها عبر المسافات والأحلام.

إن كنت تسمعني الآن، فأرجوك...

اقترب قليلًا، دعني أرى وجهك واضحًا، أو حتى دع طيفك يبقى في خيالي كما هو، سرابًا لكنه يكفيني.

اسمح لي بلحظة عتاب وأعتذار...

عزيزي الغامض ...

أعلم أني ربما كنت أحد الأسباب التي آلمتك دون قصد، وأعلم أنك كنت ترى بي أملاً كبيراً، لكني بخوفي وصمتي، قتلت ذاك الأمل في مهده.

أرجوك، سامحني... وأعطني فرصة واحدة لأسألك:

هل فكرت يومًا أن وراء برودي ناراً تشتعل؟

أن خلف تلك التفاعلات البسيطة صخباً من المشاعر والردود التي احتجزتها بداخلي خوفاً، وربما خوفاً من أن لاتكون كما رسمتك في خيالي، أخاف أن أمنحك ثقتي وأندم أخاف أن أسلم لك قلبي الذي هو أغلى ما أملك فتكسره، هل علمت أسبابي؟

هل تساءلت عن سبب صمتي؟ عن الحرب التي تمزقني من الداخل؟

عن الخراب الذي أحاول تغطيته بألوان زاهية، كيلا يراه أحد؟

اسمح لي بلحظة عتاب...

لماذا تسرعت في الحكم؟ لماذا لم تحاول فهمي أو حتى الاقتراب من أعماقي؟

كيف ستفهم ما يدور بخاطري وأنت لم تحاول الغوص فيه؟

هل كان استسلامك بهذه السرعة هو حدود قوتك؟ أم أنني لم أكن مستحقة للمحاولة؟

والآن، دعني أعتذر...

أعتذر عن خذلاني لك، وعن الألم الذي قد يكون تسلل إلى قلبك الجميل بسببي.

أعتذر عن عجز كلماتي، وعن اختناق مشاعري التي لم أستطع التعبير عنها.

فأنا مقيدة، أُحارب نفسي وألجأ إلى الله في سجودي وصلاتي،تلك اللحظات الوحيدة التي أكون فيها صادقة مع نفسي. تلك السجادة، التي هي ملجئي الوحيد لأبوح بما لا أستطيع قوله بالكلمات، هي التي تأخذ كل تمتماتي ودعواتي التي أرفعها لله، لأنها الوحيدة التي تحتويني تمامًا.

والآن، دعني أعتذر...

أعتذر عن خذلاني لك، وعن الألم الذي قد يكون تسلل إلى قلبك الجميل بسببي.

أعتذر عن عجز كلماتي، وعن اختناق مشاعري التي لم أستطع التعبير عنها.

فأنا مقيدة، أُحارب نفسي وألجأ إلى الله في سجودي وصلاتي،تلك اللحظات الوحيدة التي أكون فيها صادقة مع نفسي. تلك السجادة، التي هي ملجئي الوحيد لأبوح بما لا أستطيع قوله بالكلمات، هي التي تأخذ كل تمتماتي ودعواتي التي أرفعها لله، لأنها الوحيدة التي تحتويني تمامًا.

قررت الاعتراف...

عزيزي الغامض...

إلى الغائب الحاضر في عالمي...

أكتب إليك وأنا لا أعرف اسمك، لا أعرف ملامح وجهك ولا صوتك، لكنني أعرفك في داخلي ،لقد طال صمتي بما يكفي، وحان الوقت لأن أقول ما في داخلي. قررت أن أُطلق الكلمات التي كنت أحتجزها خوفًا أو خجلًا، لأنني لم أعد أستطيع الاحتفاظ بها أكثر. رغم أني لا أعرفك، أشعر أنك قريب مني بطريقة غريبة، كأنك تفهمني دون أن أتكلم. أجدك في لحظات ضعفي، في رغبتي بأن أكون أفضل، وفي إيماني بأن هناكٍ قلبًا ما ينبض في مكانٍ ما بنفسٍ الإيقاعِ الذي أسمعه في صدري،ربما أنت وهمٌ صنعه خيالي...أو ربماً تكون شخصا حقيقيا يسير الآن في عالمك، بعيدًا عني، لكن لا بأس، فأنا أحب شخصيتك الغامضة وحضورك بكل الاحتمالات.

أنا أحب وجودك ... أحب كلما له علاقة بك دون أن أراك، دون أن أعرف عنك سوى القليل، ودون أن أفهم حتى كيف حدث هذا، لكن قلبي اختارك، رغم الغموض والمسافات وكل ما يحيط بك.

لا أعلم كيف ستتلقى هذا الاعتراف، ولا أعلم إن كنت تشعر بشيء مشابه، لكنني لم أعد أحتمل أن أحمل هذه المشاعر وحدي.

أردت أن أشاركك بها، حتى وإن بقيت مجرد كلمات تقرأها بصمت.

إن كُتب لنا لقاء، سأخبرك عن هذه الرسالة، وإن لم نلتقِ، فدعِ كلماتي تحمل لك حبًا لا يحتاج ملامح ولا أسماء، فقط حبًا نقيًا يجعلك تبتسم يومًا ما.ربما يكون هذا الاعتراف خطوة خاطئة، أو ربما هو البداية لشيء أكبر، لكنني الآن أشعر بالخفة، لأنني أخيرًا قلت ما كان يثقل قلبي.

الخاتمـــة

عزيزي الغامض ...

وفي النهايةِ، أجد نفسي غارقة في تساؤلات بلا أجوبة، وأحلام لا تكتمل. أنتَ، يا مَن كنت لغزًا أحاول حله، بقيت بعيدًا عن متناول قلبي وعقلي، وظللت تسكن عالمي كظل لا يمكنني الإمساك به.

كتبت لك كل ما عجزت عن قوله بصوتي، لكنني أدرك الآن أن كلماتي قد تظل عالقة هنا، بلا صدى. ربما لن تصل إليك يومًا، وربما لن تدرك يومًا كم من المشاعر خبأتها بين هذه السطور. كنت أرجو أن تجد طريقها إلى قلبك، لكن يبدو أنني كنت أكتب لفراغٍ لا يسمع.

أغلق هذا الكتاب، وأنا على يقين أنني لم أغلق باب الألم داخلي. لا تزال في داخلي مساحة شاسعة من الغموض الذي لن يتبدد، ومسافات لا تقاس بالكيلومترات بل بالأرواح التي لا تلتقي.

أتركك مع رسائلي التي لن تُرسل أبدًا، ومع قلبي الذي لن يجد طريقه إليك. ربما كُتب لهذه القصة أن تظل ناقصة، كأغنية لم تُعزف نهايتها أو حلم انتهى قبل أن يبدأ.

نهاية أكتبها وأنا أعلم أنها ليست النهاية، بل بداية لصمتٍ جديد.

إلى سيدي الغامض

هو رحلة عاطفية عميقة تنسجها رسائل تحمل في طياتها شوقًا، إعجابًا، وحيرة تجاه شخص مجهول لم يُكتب له الظهور الكامل في حياة الكاتبة، من خلال صفحات هذا الكتاب، تتطلع الشاعر بلا قيود، مليئة بالتساؤلات التي تلامس الروح والاعترافات التي تعجز الكلمات عن إيصالها وجهًا لوجه، كل رسالة تحكي عن جانب من ذلك الإحساس الغامض الذي يجمع بين الحيرة واليقين، بين القرب والبعد، وبين الأمل واليأس. الكتاب يجسد الصراعات الداخلية التي يواجهها القلب عندما يقع أسيرًا لسحر شخصية غامضة تترك أثرًا لا يُمحى، هو كتاب لكل من عاش قصة إعجاب غير مكتملة أو وجد نفسه مأسورًا بسحر شخص لم يعرفه إلا في أحلامه.

بقلم: الكاتبة صدى الروح

إلى سيدي الغامض
صدى الروح

دار أحرفنا المنيرة
للنشر الإلكتروني